جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

المرحلـــــــــــــــــــــــة الثانيـــــــــــــــــــــــة

المادة : تاريخ أوربا في عصر النهضة

السبق الإيطالي في مضمار النهضة الأوروبية :

م . م لقاء منذر قدوري

السبق الإيطالي في مضمار النهضة الأوروبية :

١. **موقع إيطاليا الجغرافي:** على رأس تلك العوامل نجد الموقع المهم لإيطاليا في وسط حوض البحر المتوسط، والذي قامت على ضفافه أقدم الحضارات. كما جعل إيطاليا محور الطريق التجاري بين الشرق والغرب مما أتاح لها الاتصال بالحضارة الإسلامية ، وكذلك فقد كانت أقرب الأقاليم الأوروبية إلى الدولة البيزنطية، مما أدى إلى أن أهل إيطاليا المهتمين بالعلم انتقلوا إلى بيزنطة ونهموا من الدراسات اليونانية وعادوا إلى بلادهم حاملين مشاعل العلم والثقافة.

٢. **إيطاليا مهد الحضارة الرومانية** : كانت إيطاليا مركز الإمبراطورية الرومانية في الغرب، ومهد الحضارة الرومانية ككل، وكان وجود هذه الآثار الخالدة أمامهم يولد فيهم رغبة قوية –وهم أحفاد الرومان– لإحياء هذه الحضارة ودراستها ومحاكاتها، وإضافة شيء من الابتكار والإبداع يتناسب مع عصرهم.

٣. **الرخاء الاقتصادي للمدن الإيطالية** : تمتعت المدن الإيطالية برخاء اقتصادي كبير نتيجة انتعاش التجارة بين الشرق والغرب خاصة البندقية وجنوه وفلورنسا. وقد ساعد هذا الرخاء على تمكين الأمراء من رعاية رواد النهضة وأعلامها، وتمويل البحث عن المخطوطات وشرائها، والإنفاق على الأعمال الفنية الضخمة.

٤. **طبيعة إيطاليا السياسية** : كانت إيطاليا منقسمة إلى عدة إمارات ودويلات متنافسة، مما أعطى الفرصة لأمراء هذه المدن للتنافس فيما بينهم على تشجيع الفنون والآداب التي خلدت أسمائهم، والتماثيل والقطع الفنية التي خلدت ذكراهم.

٥. **إيطاليا مقر البابوية:** لم يكن الباباوات أقل تحمسا من الأمراء في تشجيع النهضة، بل تفوقوا عليهم، فأغدقوا الأموال. فبعد سقوط

الإمبراطورية الرومانية، أصبحت الباباوية هي البؤرة التي تجمع حولها المسيحيين الكاثوليك، مما أضفى أهمية على شبه الجزيرة الإيطالية، وأصبحت الكنيسة في ذلك الوقت أكبر نصير للفنون، وظل أهم أغراض الفن هو نقل قصة المسيح إلى غير المتعلمين وتجميل الكنائس.

كانت فلورنسا أي مدينة الأزهار أغنى مدن شبه الجزيرة الإيطالية بعد البندقية بفضل تنظيم صناعتها واتساع تجارتها وأعمال رجال المال فيها، حتى أصبحت العاصمة المالية لأوروبا منذ القرن الثالث عشر وحتى القرن الخامس عشر. وكان لها نظامها الديمقراطي، وتجاربها السياسية العنيفة، والنزاع القائم بين أحزابها المختلفة فأخذت الأسر المتنافسة تنازع بعضها البعض في رعاية الأدب كما كانت تتنازع على السلطة.

شهدت المدن الإيطالية أواخر العصور الوسطى بزوغ نهضة شاملة في جميع الميادين الأدبية والفنية والعلمية والاجتماعية ولم يشهدها العالم منذ قيام الحضارة الكلاسيكية في أثينا ، ومن هذه المدن انتقلت النهضة إلى أوروبا الغربية فرنسا إنكلترا إسبانيا ألمانيا ، أما دول أوروبا الشرقية فقد بقية حتى وقت متأخر تعاني من الضغط العثماني على حدودها مما أدى إلى تأخر قيام النهضة بين ربوعها .

ومما ساعد على قيام هذه النهضة في إيطاليا قبل غيرها من دول أوروبا إن شبه الجزيرة هذه كانت ما تزال تزخر بتراث الرومان العمراني المتمثل في المباني العظيمة والتماثيل والنقوش والقنوات السدود المائية ، كما كانت تزخر بالمخطوطات المتعددة التي حفظت تراثهم القانوني والأدبي والعلمي والسياسي على الرغم من كون إيطاليا قد تعرضت خلال العصور الوسطى لهجمات القبائل البربرية المتعددة وتدميرهم الشديد .

كما أن الرخاء الاقتصادي الذي تمتعت به بعض المدن الإيطالية نتيجة لازدهار تجارتها واحتكارها للتجارة بين الشرق والغرب منذ القرن الحادي

عشر الميلادي ، قد أدى بدوره إلى استقرار ملموس في هذه المدن التي خضعت لحكومات مستبدة مما ادى الى احتدام التنافس بينهما على تشجيع الأدب والفنون وإنشاء المكتبات الزاخرة بالكتب والمجلدات والمخطوطات واستهواء العلماء والأدباء والفنانين وتشجيعهم على التأليف والخلق والإبداع .

كما أن الأسرة الحاكمة في هذه المدن أقامت الأكاديميات التي ساهمت بدورها في نشر الدراسات القديمة في الفلسفة والأدب والفنون ، فقامت في فلورنسا الأكاديمية أفلاطونية ، وفي روما أكاديمية اهتمت بالدراسات التاريخية والآثار ، وفي نابولي أكاديمية لدراسة الأدب ، وفي البندقية أكاديمية للدراسات الاغريقية .

وعلى الرغم مما اتسمت به البابوية خلال العصور الوسطى من التزمت والجمود وتقيد حرية الفكر ، فأنها ما لبثت ان اخذت تهتم منذ اواخر العصور الوسطى بتشجيع العلماء ورعاية الفنون والادب ، ولم يكن موقف البابوية هذا تابعا من الظروف السياسية التي احاطت بإيطاليا في تلك الحقبة ، بل لتخوفها من اتجاه النزعة الانسانية فحولت احتضانها والتوفيق بينها وبين المسيحية حتى لا تخسر الفئات المثقفة التي عظم شأنها في تلك المدة ، فضلا عن بروز بعض الباباوات أطلق عليهم بابا النهضة عملوا على نشر العلم والمعرفة وإنشاء المكتبات وأقتنع المخطوطات وإقامة الأكاديميات للتوفيق بين الكنيسة والنهضة، فكان منهم نيقولا الخامس (١٤٤٧-١٤٥٥) الذي كان يتمتع بثقافة عالية ومن مؤيدين النزعة الإنسانية فارسل البعثات العلمية إلى أثينا .

وكذلك سار البابا بيوس الثاني (١٤٥٨-١٤٦٤) على خطى نيقولاً الخامس فكان مولعاً بحبه للأدب وكتابة القصص والشعر والمقالات .

اما ليو العاشر (١٥١٣-١٥٣١) كان بلاطه نموذجاً لبلاطات الامراء بما يضم من العلماء والادباء والموظفين ، كما انه اسس جامعة روما وضم اليها معهداً لتعليم اللغات السامية وأنشأ مجمعا لدراسة العلوم اليونانية .

اما عن ابرز الاتجاهات التي اشتملت عليها النهضة الايطالية كانت النهضة الادبية والنهضة العلمية .

أ- النهضة الادبية :

كان من اولى مظاهر النهضة الادبية في ايطاليا بعث الدراسات الاغريقية واللاتينية او ما يسمى بحركة احياء الدراسات الكلاسيكية او الحركة الانسانية ، قامت هذه الحركة بتشجيع الاسر الحاكمة في المدن الايطالية على دراسة المخطوطات التي كانت تحويها الاديرة والكنائس والكاتدرائيات ومكتبات الامراء .

اما اللغة اللاتينية التي يعتبرها الايطاليون لغة الحضارة الرومانية والآداب الرفيعة ، فقد اهتم بدراستها العالم الشهير بترارك (١٣٠٤-١٣٧٤) واجاد كتابتها على النمط القديم .

اما الانسانيون اهتموا بدراسة الانسان وما يتمتع به من قوة ومشاعر وتأثروا كثيرا وهم ينقلون او يترجمون ما كتبه اليونان .

ب-**النهضة الفنية :**

عرفت المدن الايطالية منذ القرن الخامس عشر نهضة فنية رائعة ، ساعد على قيامها ما كانت تزخر به ايطاليا حتى هذا العصر من الاعمال الفنية المختلفة سواء على الطراز الكلاسيكي ام على الطراز القوطي ، فعاش الفن وترعرع جنباً الى جنب مع بعث الدراسات الكلاسيكية بتشجيع الاسر الحاكمة التي تنافست فيما بينها على الاقبال على مباهج الحياة وتزيين قصورها وبلاطتها وعواصمها بأعمال فنية ما زالت حتى اليوم تمثل اروع ما ابتدعه الانسان في هذا المجال .

المصادر المعتمدة بالمحاضرة

١. حسن صبحي، أوروبا من فتح القسطنطينية حتى قبيل الثورة الفرنسية، دار مكتبة الجامعات العربية، بيروت، ١٩٦٧.

٢. صالح حسن العكيلي، الوجه الاخر للنهضة الأوروبية ، دار الوراق ، عمان، ٢٠٠٦.

٣. عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوّار ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٢٠.

٤. عبد المجيد نعنعي، أوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣– ١٨٤٨، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٨٣.

٥. ميلاد مقرحي، تاريخ أوروبا الحديث ١٤٥٣– ١٨٤٨، جامعة بنغازي، بنغازي، ١٩٩٦.